المبحث الخامس

صور ونماذج من التعجل في واقعنا المعاصر

إن التعجل يكاد يكون سمة من سمات أبناء هذا العصر ، وذلك لفقدان اليقين والإيمان الكامل ، الذي يفيد الثبات والثقة، ومن ثم الأناة ويتحمل الجيل بأكمله تبعات العجلة التي تصدر عنه في كافة المجالات ، فتبدد الجهد وتضيع فرص التقارب ، وتغلق أبواب النهوض ، وتصيب بالإحباط عندما لا يدرك ما تعجل من أجله ، وتزيد من فرص تمكن الشيطان وأعوانه من أهلها ، وتفسد الثمار فلا ينتفع بها ، وهذا كله شيء واقع وليس فيه مبالغة .

وسأعرض الآن مجموعة من صور العجلة في واقعنا المعاصر ، ولينظر كل منا في نفسه ، إن كان فيه شيء من ذلك بادر بإصلاحه ، مبادرة المريض المتطلع إلى الشفاء ، ومن تلك الصور و النماذج :

[١] تعجل الرزق الواسع :

فما من شاب ـ إلا قليلاً ـ وهو يتمن أن يصبح في يوم ليلة صاحب مال وأعمال، (وربما تقف سُنن الله الثابتة أحياناً في طريق تحقيق طموحاتهم، فيشعرون بالقلق والاضطراب وتبدد الأحلام ، وما علم هؤلاء أن الأرزاق بيد الله ، وأن الاندفاع وراء الأهواء بعجلة ورعونة لا يؤدي إلى تحقيق الآمال والأحلام) [١] .

■ والدعاة برغم أنهم ينبغي أن يكونوا نوعاً ممتازاً من البشر في إيمانهم ، يسير كثير منهم في هذا المسار ، وربما يشغله هذا التعجل عن تنفيذ مهمته ، وربما يبرر لنفسه هذا التعجل أنه يعينه على الدعوة ويجعله أكثر تفرغاً لها إن اتسع رزقه . .

---

(١) انظر : الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب ٣ / ١٢٣٨ .

OBEIKAN.COM

■ وهذا ربما كان صحيحاً ، لكن أقول: يسعى المرء منّا لطلب الرزق كما يسعى كافة الناس ، ولكن ليضع الداعية في حسبانه أنه أحق بالثقة في الله عز وجل ، وأن الرزق ليس بيد الإنسان ، وإنما بيد الخالق جل وعلا ، وإلا فكيف نصرخ في الناس قائلين : إن سلفنا كان أحدهم يقول : (علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأنت نفسي) .

■ وليكن عزاؤنا معاشر الدعاة إلى الله في أولى الفضل ممن سبقوا وعلى رأسهم الرسل والأنبياء وكيف عاشوا راضين بقسمة الله ، ممتنين له أن أعطاهم الدين، فهو دليل حبه لهم ، فهو سبحانه لا يعطي الدين إلا من أحب ، ويعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، كما أخبر المعصوم ﷺ (١) .

■ ومن يدري ما سيكون من حال الداعية الملتزم على قلة ذات يده وضيق عيشه ـ عندما تفتح عليه الدنيا ـ ، سبحان مقلب القلوب ، إن المال له بريق ، وإن الدنيا حلوة خضرة ، وإن أخوف ما خاف النبي ﷺ علينا منه أن تفتح علينا زهرة الدنيا وتخرج بركتها ، فتشغلنا عن الله فيكون مثلنا كمثل البهيمة وجدت مرعىً خصيباً فلم يكن لها هم إلا الأكل والثلط والبول .

فعند البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن أكثر من أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض، قيل وما بركات الأرض. قال: زهرة الدنيا ، فقال رجل: هل يأتي الخير بالشر ؟ فصمت النبي ﷺ حتى ظننت أنه ينزل عليه، ثم جعل يمسح عن جبينه فقال: أين السائل؟ قال: أنا قال : أبو سعيد : لقد حمدناه حين طلع ، قال : لا يأتي الخير إلا بالخير ، إن هذا المال حلوة خضرة ،وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم ، إلا آكله الخضرة ، أكلت حتى إذا أمتدت خاصرتاها ، استقبلت الشمس فاجترت

---

(١) مجمع الزوائد برقم (١٨٠٤) ك الزهد ، باب النفقة من الحلال والحرام، وقال رواه البزار وفيه من لم أعرفهم ١٠ / ٥٢٣ .

وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وإن هذه المال حلوة ، من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو،ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع) [١].

ولنذكر أنفسنا بقول الشيخ الفاضل / عائض بن عبد الله القرني ـ حفظه الله ـ إذ يقول : (إذا دعتك نفسك لتعجل المال ، فقل لها يا نفس غيرك محبوس في دَين ، وإذا اشتهت سيارة فقل لها غيرك مبتور القدمين ، وإذا شكت مرضاً فقل لها غيرك طريح الفراش منذ كذا وكذا سنة) [٢] .

فلا تحسبن ما قلت سبحة في عالم المثالية ، فإنه مهما طالت الغشاوة فلابد من تكشف الحقائق ، ولكن قد يكون هذا بعد فوات الأوان .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أنه ربما كان تعجل بعض الدعاة الرزق الواسع وراءه دوافع ، فهناك أياد خبيثة تعمل على الحط من مستوى الدعاة إلى الله وتجويعهم لشغلهم عن دعوتهم فتكون دعوة قشرية ، يقوم بها جماعة من الموظفين المساكين ، لسان حال هؤلاء المكرة يقول : لا تنفقوا على من يدعون إلى الله حتى ينفضوا ، كما قال من قبلهم عبد الله بن أبي ﴿ **لا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا** ﴾ [المنافقون : ٧] ، فلنتيقظ معاشر الدعاة ولا نكون أول من يمكّن عدوه من بلوغ غايته منه) .

(اللهم ارضنا بما قضيت وقدرت لنا حتى لا نحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت) .

[٢] تعجل الترقي في المناصب :

(وذلك أن كثيراً من أرباب الوظائف من الرؤساء والموظفين يستعجلون الترقيات الوظيفية أو الحصول على الوظائف القيادية قبل اكتساب التجارب واستحقاقهم لها ، وقد يسلك بعضهم في ذلك أساليب ملتوية كالتقرب إلى من

---

(١) صحيح البخاري برقم (٦٤٢٧) ك الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها .

(٢) لا تحزن : لعائض القرني ، ط مكتبة العكيبان ــ الرياض .

OBEIKAN.COM

فوقهم من الرؤساء ، أو تحقير المنافسين والحط من شأنهم)[١] .

وحتى في محيط الدعوة وحقلها قد يحصل التقاتل بين الدعاة على المناصب الإدارية ، فهذا منصب مدير الدعوة أو مدير الإرشاد الديني أو ... وربما يصل الأمر إلى الرشوة والمجاملة والتملق ، أو تحقير المنافسين ، أو تجميع ما يحط من شأنهم ، يُفعل هذا وكأن الدعاة الفاعلين لم يحدثوا الناس يوماً عن إثم من يحقر أخاه أو يرميه بما هو منه بريء ، أو دناءة الدنيا وأنها جيفة وطلابها كلابها ، وكأنهم لم يقرأوا يوماً عن النفر الذين بايعوا رسول الله ﷺ في أحلك الظروف علام بايعوه ؟ . ما بايعوه على مناصب، ولا بايعوه على دنيا ، وإنما بايعوه على تحمل مسؤولية الدعوة والعمل من أجلها حتى الموت وحمايتها حتى تبلغ ما أراد الله لها .

قال ابن إسحاق : لما اجتمعوا للبيعة ـ أي في العقبة الثانية ـ قال العباس بن عبادة بن نضله : هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ـ يريد بذلك أن يصحح نيتهم ـ قالوا: نعم ، قال إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ، فقالوا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فمالنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ ، قال الجنة ، قالوا ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه[٢] .

وفي رواية جابر قال : (فقمنا نبايعه ، فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فقال :رويداً يا أهل يثرب ، إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ ، وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم

---

(١) الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب ٣ / ١٢٣٨ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٤٤٦ .

وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه ،وأجركم على الله ، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله)[١] ، ثم أين ما نحن عليه من تعجل لحيازة المناصب وما كان عليه سلفنا من عزوف عنها، روي أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه عرض منصب القضاء على نفر من الصحابة وكلهم يرفضه فقال ويحكم ، ولّيتمونيها وتخليتم عني !! وأجبر أحدهم على قبول القضاء !! .

[٣] تعجل إجابة المدعوين للدعوة :

حيث إن كثيراً من الشباب الدعاة يتعجلون عندما يدعون الناس ، يحسبون أنه بمجرد توجيه الدعوة إليهم يستجيبون ، وهذه مشكلة في الفهم.

فطبيعة أكثر الناس أنهم يترددون في قبول أي دعوة ، ولقد فعلوا هذا حتى مع الرسل والأنبياء عليهم والصلاة والسلام ، سنوات طويلة من الدعوة إلى الله ، وليس إلا الصد والإعراض والعداء ، ودعوتهم ليست كدعوة أي إنسان ، إنما هي دعوات مؤيدة بالمعجزات والخوارق ، فضلاً عما تميز به الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من الطهر والصفاء والنقاء والصدق والإخلاص ، ومع ذلك كانت الإجابات كما يلي :

أجاب قوم نوح نوحاً عليه السلام :

- ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٦٠) ﴾ [الأعراف : ٦٠] .
- ﴿ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) ﴾ [هود : ٢٧] .
- ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [هود : ٣٢] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٢٢ .

- ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦) ﴾ [الشعراء:١١٦] .

وأجاب قوم هود هوداً عليه السلام :

- ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [الأعراف : ٦٦].
- ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾ [هود : ٥٣ – ٥٤].
- ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (١٣٨) ﴾ [الشعراء : ١٣٦ – ١٣٨].

وأجاب قوم صالح صالحاً عليه السلام :

- ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) ﴾ [الشعراء : ١٥٤ – ١٥٥] .
- ﴿ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٧] .
- ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢) ﴾ [هود : ٦٢].
- ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ [النمل : ٤٧] .

وأجاب قوم إبراهيم إبراهيمَ عليه السلام :

- ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) ﴾ [الصافات : ٩٧] .
- ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ [العنكبوت : ٢٤] .
- ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ [الأنعام : ٨٠] .
- ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦] .

OBEIKAN.COM

وأجاب قوم لوط لوطاً عليه السلام :

- ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) ﴾ [الشعراء : ١٦٧] .
- ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) ﴾ [النمل : ٥٦] .
- ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

[العنكبوت : ٢٩] .

وأجاب قوم موسى ، موسى عليه السلام :

- ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة : ٥٥] .
- ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) ﴾ [الأعراف : ١٠٩] .
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣) ﴾ [النمل : ١٣] .
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ (٣٦) ﴾ [القصص : ٣٦] .
- ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) ﴾ .

[الأعراف : ١٢٧] .

- ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) ﴾ [المائدة : ٢٤] .
- ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) ﴾ .

[الأعراف : ١٣٢] .

OBEIKAN.COM

وأجاب قوم شعيب شعيباً عليه السلام :

- ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) ﴾ [هود : ٨٧] .
- ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) ﴾ .

[الشعراء : ١٨٥ – ١٨٧].

- ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١) ﴾ [هود : ٩١] .
- ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) ﴾ [الأعراف : ٨٨] .
- ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٩٠) ﴾ .

[الأعراف : ٩٠] .

وأجاب أصحاب القرية الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إليهم:

- ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ ﴾ .

[يس : ١٥] .

- ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

[يس : ١٨] .

وأجاب قوم عيسى عيسى عليه السلام :

- ﴿ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة : ١١٠] .

OBEIKAN.COM

■ ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) ﴾ .

[المائدة : ١١٢– ١١٣].

وانظر كيف أجاب المدعوّون محمداً رسول الله عليه الصلاة السلام :

■ ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) ﴾ [الحجر :٦ – ٧] .

■ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤) ﴾ [الدخان : ١٤] .

■ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) ﴾ [الفرقان : ٤].

■ ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٥) ﴾ .

[الفرقان : ٤].

■ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ .

[سبأ : ٣١] .

■ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) ﴾

[فصلت : ٢٦] .

■ ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) ﴾ .

[الزخرف : ٣١] .

■ ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) ﴾ [فصلت : ٥].

OBEIKAN.COM

- ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾ [الفرقان :٨].
- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ (٤٣) ﴾ [سبأ : ٤٣] .
- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [المائدة : ١٠٤].
- ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١٢٤].
- ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً (٩٣) ﴾ [الإسراء : ٩٠ – ٩٣] .

كانت هذه الأجوبة من الأقوام للرسل بعد مشاهدة المعجزات والآيات الواضحات ، وبعد التودد إليهم بأنهم يخافون عليهم العذاب ، وأنهم لا يسألونهم أجراً ، ولا يطمعون في شيء مما عندهم .

فهل أنت أخي المتعجل أفضل من هؤلاء الرسل والأنبياء ؟ وهل أديت ووجهت دعوتك بنفس منهجهم في الأداء ؟ وهل أجابك من تدعوهم بنفس تلك الأجوبة ؟ .

أنا أعرف أنك تتعجل إجابتهم لأنك تحب لهم الخير ، ولكن لا يحملنك هذا على اليأس منهم ، ولا إصدار أحكام جزافية عليهم ، واستمر في دعوتك على بصيرة وأناة ، وكلما رأيت شارداً أو صاحب معصية فذكر نفسك بنعمة الله

عليك أن هداك ، وقل لها :

- ﴿ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [النساء : ٩٤] .
- ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ .

[الأعراف : ٤٣].

[٤] التعجل في طلب العلم :

(حيث يتعجل بعض الطلاب في طلب العلم سواءً كان ذلك في الحصول على الشهادة العلمية ، أو في حالة التأليف ، ويسلكون في ذلك مسالك تتنافي مع أمانة العلم وآدابه ، طمعاً في الحصول على الوظائف والمكانة الاجتماعية ، وهذه العجلة المذمومة من أسباب ما يحدث لبعض طلبة العلم من التعثر الدراسي أو ضعف المستوى العلمي) [١] .

ومن الآثار السلبية الخطيرة للتعجل في طلب العلم أن المتعجل يحرم من اكتساب مهارة الإبداع والابتكار (في حين أن المجتمع المسلم في حاجة إلى الإنسان المفكر الذي يميل إلى الابتكار والإبداع لأن المجتمع بهذه العناصر يرتقي) [٢] .

كما أن المتعجل في طلب العلم يحرم من تعلم مهارة النقد الموضوعي (في حين أن مهارة النقد تمكن المتعلم من أداء عمله في يسر وسهولة ، وتكوين بصيرة عقلية وعلمية للتمييز بين المفاهيم الصحيحة والمفاهيم الدخيلة في الإسلام، وتمحيص الحقائق وقراءة الحياة في ضوء السنن الربانية التي لا تختلف ، وتمكنه أيضاً من النقد الذاتي ، وهذا الأسلوب من التفكير يحمل صاحبه المسؤولية في جميع ما ينتهي إليه ، وتتيح له الفرصة للتفكير العميق ، وتمكنه من سعة الأفق وبعد النظر ، والإدراك العميق لمغازي الأمور ، كما تحميه من

---

(١) الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب ٣ / ١٢٣٧ .

(٢) مهارات التربية الإسلامية : د / عبدالرحمن بن عبد الله المالكي ص ١١٧ كتاب الأمة عدد ربيع الأول ١٤٢٦ هـ .

OBEIKAN.COM

العشوائية والسطحية .. وقد كان الشافعي رحمه الله يعتبر المتعجل الذي يجمع العلم بدون نقد وتمحيص كمن يجمع حزمة الحطب في الليل ، قال رحمه الله : هذا مثل حاطب ليل يقطع حزمة الحطب ، فيحملها ولعل فيها أفعى تلدغه وهو لا يدري) [١] .

كذلك يحرم المتعجل في طلب العلم من اكتساب مهارة حلّ المشكلات ، (في حين أن المتعلم بحاجة إلى معرفة خطوات التفكير العلمي لمعرفة السبيل الأمثل في مواجهة المشكلات ، وقد كان علماؤنا يدربون الطلاب عليها ، فقد روي أن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة فقال له : إني دفنت شيئاً ولا أدري أين دفنته من البيت ، فقال أبو حنيفة ، وأنا حرّي أن ألا أدري به، فبكى الرجل ، فقال أبو حنيفة لتلاميذه ، قوموا بنا ، فقاموا معه ، فأتى بهم الرجل إلى منزله ، فقال أبو حنيفة لأصحابه: لو كان لكم هذا البيت ومعكم شيء تريدون أن تدفنوه ، فأين تضعونه ؟ فقال أحدهم : كنت أدفنه هنا ، وقال آخر : وأنا كنت أدفنه هنا ، حتى قالوا خمسة أقوال ، فحفر منها موضعين ووجده في الثالث ؛ وقال للرجل: (اشكر الله الذي رده عليك) فمهارة حل المشكلات تساعد على ربط الإسلام بالواقع ربطاً قائماً على كون الإسلام حلاً لمشكلات الواقع وبناء لكيانه أفراداً وجماعات ودولاً ، وسداً لحاجاته المتجددة .. ومهارة حل المشكلات تمكن المتعلم من القدرة على تحليل المشكلات التي يتعرض لها الشباب وتتعرض لها المجتمعات الإسلامية ، كما تعينه على ابتكار أساليب المعالجة التي تلائم روح العصر [٢] .

---

(١) المرجع السابق ص ١١٣-١١٦ بتصرف وإيجاز .

(٢) انظر مهارات التربية الإسلامية ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه : لأبي عبد الله حسين بن على الصميري ص ٢٧ مطبعة المعارف الشرقية بالهند ١٣٩٤ هـ , وتدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته للدكتور محمد صلاح الدين مجاور ص ١٢٩ ط دار القلم ـ الكويت١٣٩٦ هـ .

OBEIKAN.COM

وهكذا يحرم المتعجل في طلب العلم من هذه المهارات التي تعتبر بمثابة ركائز أساسية لعمل الداعية ، وبالتالي يترتب عليه ضعف مستوى الدعاة .

[٥] التعجل في التصدر للدعوة :

كثير من الشباب قد تأخذه الحمية والحماس فيتصدر للدعوة قبل أن يُعد عدته، وقبل أن يعرف مناهج الدعوة وأساليبها ، ووسائلها ، وأهدافها وغاياتها ، وقبل أن يُحصل الزاد الكافي للتصدر للدعوة .

إن الشباب الذي يرى فيه حماس للدعوة ينبغي أن يُوجه ويحظى باهتمام أكثر من غيره ، ولكن عليه إن تصدر للدعوة قبل إعداد عدته الكافية ألا يطرق موضوعات لم يهضمها ولم يستقص أبعادها،كقضايا الخلاف والتكفير ونحوها، فلا يتكلم فيها إلا بعلم ، وعلم واسع.

وقد تحدث علماء الحديث عن السن التي يشترط بلوغها لمن أراد التصدي للحديث فقال بعضهم أربعين وقال بعضهم خمسين ، والصحيح أنه متى احتيج إلى ما عنده جلس في أي سن كان [١] ، وانظر إلى قول المحدثين (إلى ما عنده) هذا يعني أنه صاحب علم بدليل أنه احتيج إليه ، ويؤخذ من هذا أن الداعية ينبغي أن لا يتعجل في التصدي للدعوة قبل نضوجه علمياً حتى لا يضر بالدعوة أكثر من أن ينفعها .

[٦] التعجل في تجميع الجماهير :

من صور التعجل في المجال الدعوي في الوقت المعاصر ، التعجل في تجميع الجماهير حيث يتعجل كثير من الدعاة في تجميع الجماهير ، وشحنها عاطفياً نحو الدعوة ، وهذا أمر له خطره ، فشحن الجماهير قبل إعدادها وتوجيهها التوجيه الكامل وتبصيرها بطبيعة الدعوة وأنها ليست دعوة للعنف ولا لمعاداة الناس ولا لإظهار العنترية والاجتراء. ولا لإبراز القدرات العلمية والتفاصح على

---

(١)انظر : تدريب الراوي : للسيوطي ٢ / ١٢٧ ، ١٢٨ ط دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٨ .

OBEIKAN.COM

الناس ، وإنما هي دعوة لاستنقاذ الناس من النار ، دعوة لتنظيم الحياة وحفظ الحقوق ، دعوة لتعليم الناس الخير، دعوة لتوثيق الصلة بين الجماهير وبين خالقها - جل وعلا - .

(فتجميع الجماهير بالشحن العاطفي دون تربية حقيقية ترتب عليه نتائج خطيرة في سير الدعوة ، حين تنزعج السلطات المحلية والعالمية ، فتغضب وتضرب ..) [١] ، (ولقد كان النبي ﷺ حريصاً على عدم التعجل في تجميع الجماهير وفي وقت المحنة والإيذاء ، فكان كلما أسلم رجل وأراد مرافقته قال له: ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي ظهرت فأتني) [٢] ، وبالطبع لن يرجع هذا الذي أسلم لينام في وسط قومه !! وإنما يعود ليقوم بالدعوة فيهم ، وها هو واحد ممن أسلموا فقال لهم النبي ﷺ ارجعوا إلى أهليكم حتى تسمعوا بظهوري : أبو ذر الغفاري رضي الله عنه (رجع إلى قومه فأسلم نحو نصف قبيلة غفار على يديه قبل الهجرة ، وأسلم نصفها بعد الهجرة) [٣] .

فلو أن العاملين في ميدان الدعوة اليوم وعوا هذا الدرس ، وجعل كل يعمل من قِبَله في إطار مدروس على توسيع الأرضية المتينة التي تقوم على بعد النظر والأناة وعدم التعجل في حشد الجماهير وهي فارغة طائشة فتضر أكثر مما تنفع ، لكان خيراً .

[٧] التعجل في التغيير :

من خلال الأحداث والسنين التي مر بها العمل الإسلامي في الآونة الأخيرة ، يرى كثير من الباحثين أن أفضل طريقة للتغيير هي التربية المعمقة ، وليس التعجل والثورة والمصادمة .

---

(١) كيف ندعوا الناس : محمد قطب ص ١٧٠ ط دار الشروق ـ القاهرة ـ بتصرف .

(٢) السيرة النبوية ١ / ٢٧٨ بتصرف .

(٣) انظر السيرة النبوية الصحيحة : لأكرم العمري ١ / ٤٥ .

QBELKANI.COM

يقول الأستاذ / فهمي هويدي:

(إذا كنا قد اتفقنا على أن الإسلام عقيدة قبل أن يكون شريعة ، وإذا كنا لا نزال نذكر أن الرسول ﷺ قضى ثلاثة عشر عاماً في مكة مركزاً كل جهده في إعداد البشر وتثبيت الإيمان في قلوبهم قبل الانتقال إلى المدينة وإقامة الدولة ، وإذا كنا واعين لذلك فينبغي ألا يتزحزح يقيننا بضرورة البدء بإعداد الإنسان المسلم أولاً بالاطمئنان إلى سلامة الغرس وصحتها ثم رعايته حتى لا ينعدم وتغيب آمالنا في الثمار والحصاد .. ولتكن قضية إعداد الجيل المسلم في مناخ صحي هي شاغلنا: إذا كنا جادين في الدعوة إلى إقامة المجتمع الإسلامي وهي رحلة طويلة وشاقة ولكنها السبيل الأمثل لبلوغ هذا الهدف) [١] .

ويقول الدكتور / عبد المنعم النمر - رحمه الله - :

من ا لضروري أن نقرر أن موضوع وضع الشريعة في قوالب قانونية تحكم البلاد ليس هو كل شيء ، وليس نهاية المطاف ، إذا لابد أن نعني عناية خاصة بإيجاد أرضية خصبة وطيبة تقوم عليها هذه القوانين ، وتضمن لها النمو والازدهار ، فالأحكام الإسلامية كالساق والفروع لشجرة لابد لها من تربة طيبة .. هذه التربة في نظري هي التربية الإسلامية التي تسيطر على النفوس ، إذ لا يمكن أن تقوم هذه التشريعات على سوقها وتأخذ احترامها وتقديرها التام في النفوس ما لم تكن هناك روح إسلامية وتغذية قرآنية تربي النفوس على مثلها العليا وتدفعها دائماً إلى الصعود للكمال الإنساني) .

ويقول الدكتور / محسن عبد الحميد:

(واليوم وبعد التجارب التي مرت بها محاولة التمكين للوعي الإسلامي في بلاد الإسلام لابد للعقلاء أن يدركوا سنن الله في الوجود ويفهموا طبيعة العصر

---

(١) القرآن والسُّنَّة ، هموم إسلامية معاصرة : أ/ فهمي هويدي ، ص ١١٧ ، ط دار الشروق ، القاهرة ١٩٨١ م .

وكيفية إحداث التغيير فيه فينصرفوا إلى بناء القاعدة بعلم وتخطيط وذكاء ، ويبتعدوا عن الخوض في المضاربات السياسية والاصطدامات الفوقية لكي يتفرغوا إلى القيام بالمهمة الأساسية، مهمة تربية المجتمع الإسلامي على الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً)[١] .

ويقول الشيخ / محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ :

(بعض الناس .. أول ما يفكر فيه ضرب الحاكم ، وهذا إنسان فيه بلاهة ، لأن آخر ما يفكر فيه المصلح تغيير أجهزة الحكم)[٢] .

ويقول الدكتور / سعيد إسماعيل علي :

(.. شهدنا جماعات عدة خاصة بين الشباب تجنح إلى مسالك تصوروها تقربهم إلى النهوض بالأمة، فإذا بهذه المسالك تنتج العكس، ودخلوا في صراع مع السلطة بتصورهم أن نجاحهم لا يحمل إلا معنى واحداً هو امتلاك السلطة، وإذا كان من حق كل مواطن أن يحلم بامتلاك السلطة إلا أن هذا النفر سعى إلى العنف والترهيب، فإذا بالخسائر المترتبة على هذا الصراع المتكرر في كثير من أرجاء العالم الإسلامي لا تقل خطورة عن خسائر البلدان المتحاربة في آسيا وإفريقيا، فالأطراف كلها مسلمة والرابح هو العدو المتربص في كلتا الحالتين، وارتبط بهذا شيوع صور من التطرف والغلو تقوم على مقولة ترى (إما الإسلام كله وإما تركه كله) ولو قصد بهذا الإيمان الكامل بكل ما جاء في القرآن والسُّنَّة المطهرة ، فهذا حق، لأننا مكلفون بالإيمان بالكتاب كله، ولعل الخلط بين هذه القضية وقضية تطبيق الإسلام ـ وفق الاستطاعة ـ هو علة الغلو والفهم الخاطئ)[٣].

---

(١) فقه الأولويات : محمد الوكيلي ص ١٩٥ ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩٧ نقلاً عن مقال حول العمل الإسلامي مراجعة وتقويم . بمجلة الأمة ص ٨ عدد ٤٩ لسنة ١٤٠٥ هـ .

(٢) فقة الدعوة ملامح وآفاق : للشيخ / محمد الغزالي ، سلسلة الأمة .

(٣) الخطاب التربوي الإسلامي : د / سعيد إسماعيل على ص ٦٣– ٦٤ سلسة الأمة ، عدد ١٠٠ .

وبالطبع فإن هذه التربية العميقة التي هي أساس التغيير والإصلاح تحتاج إلى أناة وصبر ولا تجدي العجلة فيها شيئاً ، وفعلاً قد وجد في بعض فصائل العمل الإسلامي من يسلك منهج التربية ، ولكن التعجل كان سبباً في تضييع الجهود .

هذه بعض صور ونماذج للتعجل في واقعنا المعاصر ، ولعل الدوافع وراءها واضحة من أهمها :

[١] غياب الوعي الإسلامي الصحيح المتكامل .

[٢] غياب القدوة الرشيدة في مجالات التربية .

[٣] كثرة الضغوط وزيادة جرعة الاضطهاد وطول فترة المحنة .

[٤] الجهل الفاضح بالسُنن الإلهية في الكون ومنها التدرج .

[٥] وزن الأمور والأحداث وزناً سطحياً دون النظر في العواقب .

[٦] عدم وضوح الأبعاد والأهداف لكثير من الشباب .

ولعلنا من خلال النظر في الصور والنماذج التي تم عرضها للتعجل في الوقت الحاضر ودوافعها يمكن أن نخلص إلى الآثار السلبية التي تترتب على العجلة في الدعوة لمحاولة وضع العلاج المناسب ، وهذا ما سيكون حديثنا عنه المبحث التالي ـ إن شاء الله ـ .

OBEIKAN.COM